16 - قل من رب السماوات والأرض قل ا قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل ا خالق كل شيء وهو الواحد القهار .

يقرر تعالى أنه لا إله إلا هو لأنهم معترفون بأنه هو الذي خلق السماوات والأرض وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم وأولئك الآلهة لا تملك لا لنفسها ولا لعابديها بطريق الأولى نفعا ولا ضرا أي لا تحصل لهم منفعة ولا تدفع عنهم مضرة فهل يستوي من عبد هذه الآلهة مع ا ومن عبد ا وحده لا شريك له فهو على نور من ربه ؟ ولهذا قال : { هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم } أي أجعل هؤلاء المشركون مع ا آلهة تناظر الرب وتماثله في الخلق فخلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون أنها مخلوقة من مخلوق غيره أي ليس الأمر كذلك فإنه لا يشابهه شيء ولا يماثله ولا ند له ولا عدل ولا وزير له ولا ولد ولا صاحبة { تعالى ا عن ذلك علوا كبيرا } فأنكر تعالى عليهم ذلك حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه { ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } { وكم من ملك في السموات } الآية وقال : { إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا } فإذا كان الجميع عبيدا .

فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأي والاختراع والابتداع فحقت كلمة العذاب لا محالة { ولا يظلم ربك أحدا }